

شرح أصول الكافي

[292] تبارك وتعالى أعار أعداءه أخلاقا من أخلاق أوليائه ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم. * الشرح قوله (إن ا تبارك وتعالى أعار أعداءه أخلاقا) أشار بالاعارة إلى أن أخلاقهم (1) تبقى بعد موتهم ولا تنفعهم فيما بعد. وإنما هي كالعارية فيهم لمصالح المؤمنين وحفظهم عن غايلتهم. وفي رواية أخرى: لولا ذلك لما تركوا وليا لا قتلوه. * الأصل 14 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن العلاء بن كامل قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا خالط الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حسن خلق، فيبلغه الله ب [- حسن] خلقه درجة الصائم القائم. * الشرح قوله (فإن استطعت أن لا تخالط أحدا من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل) كأنه يريد باليد العليا المنفقة أو المعطية فإن اليد العليا منفقة معطية واليد السفلى سائلة آخذه، أو يريد بها اليد اليمنى فإن اليمنى أعلى من اليسرى في القوة، وهي على التقديرين كناية عن حسن الخلق كما يشعر به التعليل. * الأصل 15 - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز ابن

_____ 1 - قوله " أشار بالاعارة إلى أن أخلاقهم "

إنما ينبغي الملكات الحسنة مع النفوس بعد الموت إذا كانت راسخة فمن عمل حسنا أو أظهر فضيلة من الفضائل وقتا واعرص عنها في سائر أوقاته لم ينفعه شيء، وأعلم أن الله تعالى هدى عقولنا إلى أن سعادة الإنسان في تحصيل المكلمات الفاضلة لأنه تعالى لم يجعل شوقا في قلوب الإنسان ولا رغبة في أوهام الحيوان ولا صفة من الصفات في شيء إلا لمصلحة فيها فجعل المحبة في قلوب الأمهات لحفظ الأولاد، والنفرة من العفونات للجنب من الأمراض واستحسان الماء والخضر لتعمير البلاد وازدياد الارزاق، والشهوة لبقاء النسل وكذلك ألهم الإنسان استحسان الفضائل وتقبيح الرذائل فكل أحد يميز بعقله العملي بين الحسن والقبح ويلوم الظالم والقاتل والسارق والزاني ويمدح المحسن السخي العفيف العادل وليس ذلك الخلق في الإنسان عبثا بل لابد أن يكون هذا يفيد فائدة كسائر غرائزه وملكاته قال تعالى " ونفس ما سويها فآلهما فجورها وتقويها " أي أعطاهما معفرة الحسن والقبح بعقله ولذلك مصلحة البتة وهي ما ذكره تعالى بقوله " قد أفلح من زكياها وقد خاب من دسياها ". (ش) (*)